والشمم الانفة والاعراض واصله كما قال ابن فارس ارتفاع في
الانف المعنى اي خادعته الجبال العالية الذي هي من ذهب عن نفسه
او الجبال التي هي من حجر وطلب منه ان تصير له ذهبا فابى واظهر
لها اعراضا ايما اعراض روي انه صلى الله عليه وسلم خير بين ان
يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا وفي
هذا المعنى قال بعضهم يا خير عبد على كل الملوك ولي وروي
انه صلى الله عليه وسلم عرض عليه ان تصير له الجبال ذهبا تسير معه
حيثما سار فابى وقال لا يا رب بل اجوع يوما واشبع يوما
وروي انه لما جاءه جبريل بذلك قال لجبريل عليهما الصلاة والسلام
صف لي الدنيا قال يا محمد حلالها حساب وحرامها عقاب فاختار
الفقر والدار الاخرة قال الغزالي قسم الله العقل عشرة اجزاء فاعطى
النبي صلى الله عليه وسلم تسعة اعشاره وقسم العشر الاخير بين جميع
الخلق فاختار الفقر على الغنا ومن ههنا ذكر الفقهاء انه لو اوصى
لاعقل الناس صرف للزهاد الذين رفضوا الدنيا ورغبوا فيما عند
الله وَشَدَّ مِن سَغَبٍ أحشاءَهُ وَطَوَى تَحتَ الحِجَارَةِ كَشحاً مُترَفَ الأَدَمِ
اللغة الشد الربط والسغب الجوع قال ابن دريد وربما قالوه
للعطش ايضا والاحشا جمع حشى وهو الجوف والكشح الجنب والخصر
يقال طويت كشحي على الامر اذا اخفيته وسترته والترف الناعم
الشديد النعومة والادم الجلد المعنى وصف حاله صلى الله عليه وسلم
بالتقلل من الدنيا والزهد فيها وانه من شدة الجوع انتهى حاله الى
ان شد احشاءه ففي صحيح مسلم قال ذكر عمر ما اصاب الناس من الدنيا

فقال

فقال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يظل اليوم يلتوي ما يجد ما
يملا به بطنه وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت
الليالي المتتابعة واهله طاويا لا يجدون عشاء وانما اكثر خبزهم
خبز الشعير واشار بقوله وطوى تحت الحجارة الى ما روي انه صلى
الله عليه وسلم شد الحجر على بطنه الكريم من شدة الجوع وهذا عطف على
ما سبق والتقدير ظلمت سنة من احيى الظلام واثر المساكين بقوته
حتى جاع وربط الحجر على بطنه وطوى اليومين والايام كشحا ناعم الجلد
وَأَكَّدَت زُهدَهُ فِيهَا ضَرُورَتُهُ إِنَّ الضَّرُورَةَ لا تَعدُو عَلَى العِصَمِ
اكدت زهده اثبتته وقررته والزهد ترك الشي والرغبة عنه وفسر
الزهد بعضهم بان ياخذ من الحلال ما يكفيه ويترك ما زاد والورع
بان ياخذ الحلال ويدع الشبهات والنبي صلى الله عليه وسلم كان راس
الزاهدين والضرورة الاضطرار ولا تعدو ولا تتسلط وقوله على
العصم اي على اصحاب العصم والعصم جمع عصمة واصحاب العصم هم
الانبيا عليهم الصلاة والسلام وعصمة الله تعالى لهم حمايتهم من كل
قبيح المعنى اي اكدت ضرورته صلى الله عليه وسلم هذا لان الامتناع من
الشي مع الحاجة اليه اولى باستحقاق المدح ثم قال ان الضرورة لا
تعدو على العصم اي لا تتسلط على اصحاب العصم حتى تحملهم على ما لا يليق
بزهدهم من جمع الاموال وتحصيلها وانما ذكره بيانا وتعليلا لعظم
مرتبته صلى الله عليه وسلم لانه ترك الدنيا مع حاجته اليها وعزم لا
يتركها وان لم يكن محتاجا اوذكر ذلك لبيان ان من تركها وهو غير
محتاج اليها استحق المدح فمن تركها مع الحاجة اليها بعد ان عرضت نفسها

Copyright © King Saud University